

المحاضرة الثامنة

ثالثاً: الإطباق والانفتاح

الإطباق هو صفة من صفات الحروف الأربعة وهي: (ص، ض، ط، ظ)، وهي من الصفات المميزة، وقد أشار إلى هذه الصفة سيبويه في الكتاب، فقال: (ومنها المطبقة والمنفتحة؛ فأما المطبقة؛ فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. وأما الدال والزاي ونحوهما؛ فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن. فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بيّن بحصر الصوت. ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها).

وهذا الوصف لهذه الأصوات في كلام سيبويه مبني على ما كان ينطق في زمانه، والمناسب للنطق المعاصر أن يقال: ولولا الإطباق لصارت الطاء تاء، والضاد دالا... إلخ. ويشير علماء الأصوات المعاصرون إلى أن اللسان يأخذ شكلاً مقعرافياً حالة الإطباق، فيرتفع من طرفه، ويتصعد من أقصاه.

الصفات المحسنة:

وهي مجموعة من الصفات التي لا ضد لها، ومعنى التحسين في هذه الصفات أنها تعطي الصوت جرسه الخاص به، من غير أن يكون لها سمة التفريق بين الأصوات، فهي محسنة للأصوات التي تتصف بها فقط، ولا تكون سببا لتمييزها عن غيرها.

أولا - الصفير:

لغة: التصويت بالفم و الشفتين.

واصطلاحا: صوت زائد يشبه صوت الطائر عند النطق بحروفه الثلاثة وهي: (الصاد، والزاي،

والسين)، وأقواها في الصفير: الصاد؛ لاستعلائها وإطباقها، فالزاي؛ لجهرها، فالسين؛ لهمسها.

وقيل: إن صوت الصفير: الصاد، يشبه صوت الأوز، وفي الزاي يشبه صوت النحل، وفي السين يشبه صوت الجراد أو العصفور.

ثانيا - القلقة:

لغة: التحريك والاضطراب. واصطلاحا: اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكنا، حتى

يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة مجموعة في عبارة: (قطب جد) وكلها حروف شديدة مجهورة

ينحبس الصوت والنفس عند النطق بها، ويؤدي ذلك الى ضغط الحرف فيحتاج الى القلقة حتى

يظهر ويسمع تاما. اما الهمزة فليست من حروف القلقة، وإن اجتمع فيها صفتا الشدة والجهر، وذلك

لما يدخلها من التخفيف في حالة السكون، ولما يعتربها من الإبدال، ولما جرت به العادة من إخراجها

بلطف ورفق وعدم تكلف لئلا يظهر صوت يشبه التهوع.